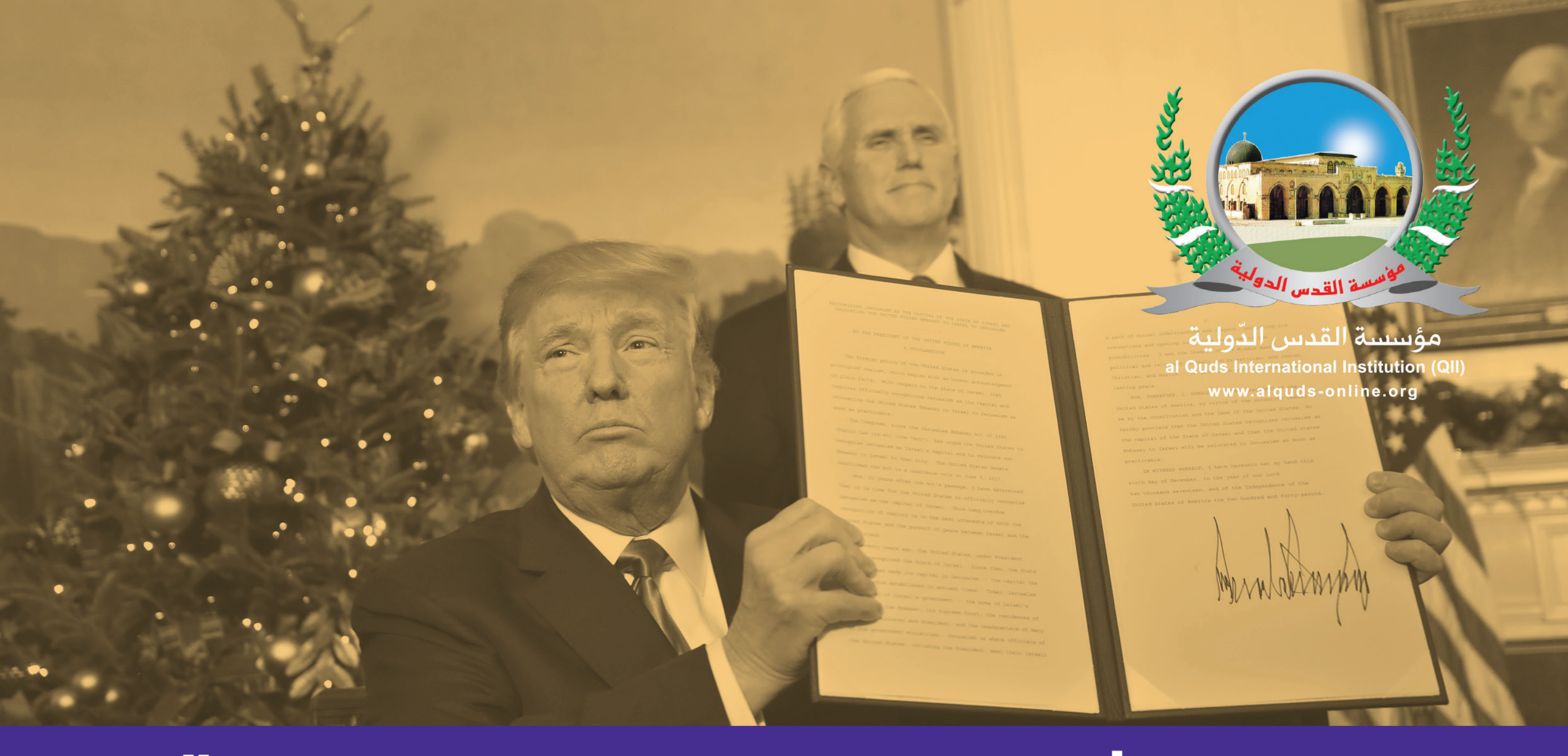


الدور الشعبي العربي في مواجهة

«صفقة القرن»

ورقة عمل قدّمها

د. بسام حمود

في الورشة البحثية التي نظمتها جمعية النور الخيرية الإسلامية في 2018/10/7 بعنوان

استراتيجية مواجهة صفقة القرن

الدور الشعبي العربي في مواجهة

«صفقة القرن»

ورقة عمل قدّمها

د. بسام حمود

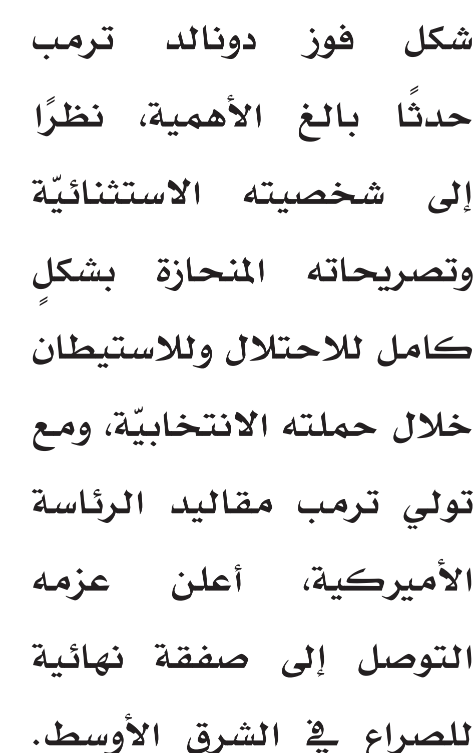
في الورشة البحثية التي نظمتها جمعية النور الخيرية الإسلامية

في 2018/10/7

بعنوان استراتيجية مواجهة صفقة القرن

مقدمة حول الصفقة





شكل فوز دونالد ترمب حدثًا بالغ الأهمية، نظرًا إلى شخصيته الاستثنائيّة وتصريحاته المنحازة بشكلٍ كامل للاحتلال وللاستيطان خلال حملته الانتخابيّة، ومع تولي ترمب مقاليد الرئاسة الأميركية، أعلن عزمه التوصل إلى صفقة نهائية للصراع في الشرق الأوسط.

وقال إنه سيحقق ما فشل سابقوه في تحقيقه. وقد أُطلق على هذه الصفقة أسماء مختلفة من المؤيدين والمعارضين لها، مثل: «صفقة الحل النهائي»، «صفقة القرن»، «صفقة ترامب»، «الصفقة الإقليمية الكبرى»، «مؤامرة القرن». وأعلنت الإدارة الأميركية مرات عدة أنها ستطرح تفاصيل هذه الخطة/الصفقة، وحددت مواعيد مختلفة في خريف (2017) وشتاء (2018)، وربيع العام 2018، ولكن الصفقة لم تُطرَح حتى اللحظة[1].

وفي سياق إنجاز هذه الصفقة عيّن ترامب فريقًا أميركيًا برئاسة صهره جاريد كوشنر للعمل من أجل إتمامها، وقد وصف هذا الفريق بأنه فريقٌ «صهيوني متطرف»، حيث لا يكتفي بتأييده العلني لـ «إسرائيل»، بل يؤيد «اليمين الصهيوني» المتطرف تأييدًا كبيرًا، حتى وصف بأنه يمثل «إسرائيل» أكثر مما يمثل الولايات المتحدة[2].

1 هاني المصري، قراءة من منظور فلسطيني في السياسة الأميركية وصفقة القرن، مركز الجزيرة للدراسات، 2018/6/4، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2018180604081824831/06/.html

2 المرجع نفسه.

أولًا: ترمب وبلورة صفقة القرن

منذ تولي ترمب مقاليد الرئاسة أعلن بأنه يحمل الحل الشامل للقضية الفلسطينية، وبأن الصفقة التي يعد لها ستكون «صفقة القرن»، وهي التي ستنهي سنوات طويلة من الصراع العربي – الإسرائيلي، وتدفع عجلة عملية السلام التي تعثرت بشكل كبير خلال السنوات الماضية. ويعمل على إعداد هذه الصفقة والترويج لها في الأوساط العربية صهر ترمب ومستشاره لشؤون الشرق الأوسط جاريد كوشنر، وممثل ترامب للمفاوضات الدولية جيسون غرينبلات، والسفير الأمريكي في «إسرائيل» ديفيد فريدمان. ومع عدم الإعلان الكامل عن بنود الصفقة، سرب مسؤولون غربيون بعض البنود، وأبرزها[1]:



1- إقامة دولة فلسطينية تشمل حدودها قطاع غزة والمناطق (أ، وب) وأجزاء من المنطقة (ج). على أن تكون أبو ديس العاصمة المقترحة للدولة الفلسطينية.

2- تحتفظ سلطات الاحتلال بالمسؤولية الأمنية على معظم أرجاء الضفة الغربية والمعابر الحدودية.

3- مفاوضات حول محادثات سلام إقليمية بين «إسرائيل» والدول العربية، بقيادة السعودية.

4- تتشارك فلسطين والأردن المسؤولية الدينية عن الأماكن الإسلامية المقدسة في مدينة القدس.

1 سبوتنيك عربي، 2017/11/23، https://goo.gl/bXsXym
وكالة وطن للأنباء، 2018/5/22، http://www.wattan.tv/ar/news/253358.html

ومع الرفض العربي الشعبي والرسمي لهذه الصفقة بدأت الإدارة الأمريكية الترويج لجوانب أخرى فيها، حيث قال مسؤول في البيت الأبيض إن خطة إدارة دونالد ترمب للسلام في الشرق الأوسط ستشمل «خطة اقتصادية قوية» للمساعدة في حل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي[1].



وقد أظهرت القرارات الأمريكية حول القدس، وسحبها الدعم عن وكالة الأونروا بأنها جادة في المضي بالصفقة، على حساب الجانب العربي، وتقديم حل اللاجئين عبر توطينهم وهو ما يرفضه لبنان والأردن بشكلٍ قاطع. بالإضافة إلى رفض عددٍ من قادة الدول العربية، في مقدمتهم ملك الأردن عبد الله الثاني، حيث شكل الاعتراف الأمريكي بالقدس استهدافًا للوصاية الهاشمية على المقدسات في المدينة المحتلة، ورفض الرئيس الفلسطيني محمود عباس التخلي عن الشطر الشرقي من القدس عاصمة للدولة الفلسطينية.

1 الجزيرة نت، 2018/7/27، https://goo.gl/YrRTzi

وتوصف مشاركة السعودية في إبرام الصفقة بأنها مشاركة أساسية ومهمة، حيث جمعت اجتماعات عديدة بين ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وكوشنير. وقد وضع مراقبون هذا التقارب الكبير في محاولة لاستثمارها في الاصطفاف الإقليمي المتزايد في المنطقة[1]. ويرى مراقبون بأن التسويق الأميركي للصفقة يدفع باتجاه تطبيع العلاقات بين دول خليجية في مقدمتها السعودية والإمارات والبحرين و«إسرائيل»، وتعمل الولايات المتحدة على إقامة هذا التحالف ضدّ إيران ولمكافحة «التطرف»، مقابل غض الطرف عن الإجراءات الداخلية الحاصلة في بعض هذه الدول[2].

ثانياً: هل صفقة القرن تخص القضية الفلسطينية وحدها؟

تؤكد مفاعيل الصفقة بأن هدفها الأساسي هو إنهاء القضية الفلسطينية بشكلٍ كامل، وجعل «إسرائيل» ليس الكيان القوي في المنطقة فقط، بل الكيان الطبيعي والمرغوب فيه بين الدول العربية المحيطة، التي تعاني من مشاكل داخلية، أو من حروب وخلافات مع الجيران، أو الساعية للخروج من عباءتها التقليدية. وهو ما يدفع لرفع الوعي بمخاطر هذه الصفقة وبأنها تستهدف الوجود العربي والإسلامي، عبر إنهاء ملفات القضية الفلسطينية بشكلٍ متتابع، وانعكاسات هذه الملفات على البيئة الإقليمية العربية.

ويشكل التوطين واحدًا من تجليات سحب الولايات المتحدة دعمها عن وكالة غوث وتشغيل اللاجدئين «الأونروا»، ففي 2018/8/31 قالت وزارة الخارجية الأمريكية إن الولايات المتحدة قررت ايقاف أي تمويل للأونروا، ووجهت متحدثة باسم وزارة الخارجية انتقادات لاذعة لطريقة عمل الوكالة، قائلة إنها «معيبة بشكل لا يمكن إصلاحه»، وكتب كريس جانيس المتحدث باسم «الأونروا» في سلسلة تغريدات على تويتر «نرفض انتقاد مدارس الأونروا ومراكزها الصحية وبرامجها للمساعدة»[3].

1 عربي 21، 2018/1/3، https://goo.gl/xJsvH9
2 محسن صالح، صفقة القرن... هل ستمر؟، الجزيرة نت، https://goo.gl/bL1A4t
3 بي بي سي، 2018/9/1، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-45377520

وتأتي هذه الخطوة في إطار إنهاء المطالبة بعودة الفلسطينيين إلى أراضيهم، وإيجاد حل نهائي في أماكن وجودهم، وبحسب مصادر صحفية سيتم البدأ في توطين اللاجئين الفلسطينيين على مرحلتين، المرحلة الأولى ستتم في الأردن ومصر والضفة الغربية، أما المرحلة الثانية وستمشمل قطاع غزة وسوريا ولبنان، سيتم تأجليها إلى مرحلة لاحقة، لإيجاد الظرف الإقليمي والداخلي المناسب[1]. وفي هذا السياق ذكرت مجلة فورين بوليسي أن جاريد كوشنير حاول الضغط على الأردن لإلغاء صفة اللاجئ عن مليوني فلسطيني يحملون الجوازات الأردنية[2].

وفي إطار استهداف المملكة الأردنية ضمن هذه الصفقة الشاملة، تعمل إدارة ترمب على نزع الوصاية الهاشمية عن المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس المحتلة، ويأتي هذا الاستهداف انطلاقًا من اعتراف ترمب بالقدس عاصمة لدولة الاحتلال في 2017/12/6، ونقل سفارة بلاده إلى المدينة المحتلة في 2018/5/14 بالتّزامن مع احتفال دولة الاحتلال بمرور 70 عامًا على إعلان قيامها[3]، وهي قرارات سمحت للاحتلال برفع سقف استهدافه للمدينة، خاصة في المسجد الأقصى والمناطق التي تحيط به.



1 الأخبار اللبنانية، 2018/9/3، https://al-akhbar.com/Palestine/257194

2 محسن صالح، تقدير استراتيجي: تطورات صفقة القرن ومساراتها المحتملة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، أيلول/سبتمبر 2018، https://goo.gl/ZJGieM

3 براءة درزي، نقل السّفارة الأمريكيّة إلى القدس: بين الأمر الواقع وإمكانيّة إحباطه، مؤسسة القدس الدولية، مادة غير منشورة.

وتأتي هذه الخطوات مع تصاعد اعتداءات الاحتلال في المسجد الأقصى، واستهداف المنطقة الشرقية من المسجد بالتقسيم المكاني، وتهميش الإدارة الأردنية للأقصى، وفرض القيود على عمال وموظفي الأوقاف وحراس الأقصى، ومنع عمليات الترميم اللازمة للمسجد[1]، في إطار الدفع نحو المزيد من التدخل في إدارة المسجد، وصولاً لتحقيق أهداف الاحتلال في نزع الوصاية الأردنية عن المسجد بشكلٍ كامل.

وإضافة إلى استهداف الأقصى والقدس، يشكل التطبيع العربي مع الاحتلال أبرز الأهداف التي يعمل عليها فريق إدارة الصفقة الأمريكية، وتشير بنود الصفقة التي تم تسريبها عبر العديد من وسائل الإعلام إلى إقامة مفاوضات سلام إقليمية بين «إسرائيل» والدول العربية، بقيادة المملكة العربية السعودية، وهي خطوة ستتوج بالتطبيع بين عددٍ من الدول العربية والخليجية على وجه الخصوص، وهي السعودية والإمارات والبحرين[2].

وتشير معطيات الصفقة إلى مرحلة لبناء ثقة، يتم خلالها تثبيت عددٍ من الملفات الأساسية لـ«إسرائيل»، على رأسها الأمن ونزع سلاح المقاومة، على أن تستمر 10 سنوات، تدخل خلالها الدول الإقليمية في مشروع التسوية والتطبيع والتعاون في شتى المجالات الحيوية، وعلى رأسها أمن «إسرائيل» والأنظمة الرسمية[3].

ثالثاً: تقييم الدور الشعبي بعد قرارات ترمب

على الرغم من حالة التردي العربي، وغياب الصوت العالي للرفض الرسمي العربي لصفقة القرن، وما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي من ممارسات بحق الفلسطينيين ومدينة القدس المحتلة. استطاعت الشعوب العربية إحداث خرق في هذا الواقع المترهل، حيث شهدت العديد من الدول العربية حملات شعبية ومظاهرات رافضة للقرارات الأمريكية.

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، الملخص التنفيذي لتقرير عين على الأقصى 12، مؤسسة القدس الدولية، بيروت، 2018.
2 الشرق الإلكترونية، 2018/5/9، https://goo.gl/yY9N7j
3 المرجع نفسه.



ففي الأردن شهد محيط مبنى السفارة الأمريكية في عمان اعتصامًا مفتوحًا رفضًا لقرارات ترمب، ورفع المحتجون شعارات منددة بالقرار الأميركي، مطالبين بإلغاء اتفاقيات وادي عربة وأوسلو وكامب ديفيد، ومقاطعة البضائع الأميركية، ومقاضاة الرئيس الأميركي دونالد ترامب دوليًا باعتباره يحض على العنف والكراهية ولا يمتثل للشرعية الدولية[1]. وقد أعيد الاعتصام إثر نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة في 2018/5/14 بمشاركة المئات من الأدرنيين[2].

وشهدت العديد من العواصم العربية مظاهرات رافضة للقرارات الأمريكية، ما يؤكد نبض الشعوب المتفاعل مع القضية الفلسطينية، والرافض لأي صفقات تمس بهذه الثوابت، حيث شهدت عواصم لبنان والسودان والأردن وتونس والمغرب ومصر، مظاهرات حاشدة رفضًا لقرار ترمب[3].

1 الغد الأردني، 2017/12/9، https://goo.gl/WFuba7
2 الدستور الأردني، 2018/5/14، https://goo.gl/tcPw7B
3 الجزيرة نت، 2017/12/10، https://goo.gl/namypx
الجزيرة نت، 2017/12/15، https://goo.gl/isDykK



واعتبرت مسيرات العودة التجلي الأبرز لرفض صفقة القرن على الصعيد الفلسطيني والعربي، وهو التحدي الأوضح للمشروع التصفوي الأمريكي «صفقة القرن». وبدأت المسيرات في ذكرى يوم الأرض في 2018/3/30، وتوالت أيام الجُمَع، وقاد الدفة، وأبدع في أساليبه، حتى أحسّ الاحتلال بالخطر، فبات يهدد ويتوعد، ولكنه فشل في ردّ شعب قرر العودة إلى أرضه، وجعل قبلته القدس والمسجد الأقصى. وأكد استمرار مسيرات العودة، بأدواتها البسيطة المبتكرة، ومشاركة الكل الفلسطيني فيها، والالتزام برفع العلم الفلسطيني فيها فقط، أنها إحدى أهم وسائل توحيد الشعب الفلسطيني[1]. ويشير مراقبون بأن نموذج مسيرات العودة النموذج السلمي للنضال الفلسطيني في المرحلة القادمة، ما سيرهق «إسرائيل» ويستنزفها، لأنها ستدان أمام العالم لاستخدامها القوة المفرطة أمام العُزّل[2].

1 هشام يعقوب (محرر) وآخرون، الملخص التنفيذي لتقرير عين على الأقصى 12، مرجع سابق، ص 41.
2 العرب اللندنية، 2018/4/2، https://goo.gl/7Hz3Em

وفي مواجهة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، شهدت دولٌ خليجية حملات لرفض كل أشكال التطبيع مع الاحتلال، ففي بداية عام 2018 أطلق نشطاء قطريون حملة على مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان «شباب قطر ضد التطبيع» لرفض التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي من قبل مؤسسات وأشخاص قطريين، على خلفية مشاركة لاعب إسرائيلي في بطولة أقيمت في قطر[1]. وفي الكويت أطلق الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت ورابطة شباب لأجل القدس حملة تحت شعار «كويتي ضد التطبيع» لمناهضة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، ونشر القائمون على الحملة لوحات إعلانية كبرى في شوارع الكويت، عبرت عن رفضهم الكامل للتطبيع وبكافة أشكاله[2].

ويشير مراقبون بأن هذه الحملات والرفض الشعبي للتطبيع واحد من الأسباب التي تمنع القيادة الرسمية من المضي في هذه خطوات التطبيع، في مقابل إطلاق كتّاب وشخصيات شهيرة على الصعيد الخليجي للترويج للعلاقات الودية مع الاحتلال الإسرائيلي، في إطار تغيير الوعي الجمعي للشعوب الخليجية، وتقديم التطبيع بأنه مصلحة عليا للدول العربية والخليجية، وبأن الاحتلال الكيان الطبيعي في هذه البيئة الإقليمية[3].

رابعاً: كيف يمكن أن تواجه الشعوب العربية قرار ترمب؟

- التّظاهر الشعبي المستمر على غرار مسيرات العودة الكبرى في قطاع غزة، خاصة أمام مراكز الأمم المتحدة ووكالة الأونروا في البلدان العربية التي توجد فيها هذه المؤسسات الأممية، وتحويل هذه التظاهرات إلى اعتصامات دائمة إن دعت الحاجة.
- رفع الضّغط على الحكومات العربية، للاضطلاع بدورها حيال القضية الفلسطينية. خاصة الدول التي لا تمارس أي دور مباشر وواضح في دعم الفلسطينيين والتخفيف من معاناتهم.

1 شبكة قدس الإخبارية، 2018/1/4، https://www.qudsn.co/article/136198
2 الخليج الجديد، 2018/2/3، https://goo.gl/7PKQvW
3 صحيفة الأخبار، 2018/7/31، https://al-akhbar.com/Media_Tv/255231

- تنظيم حملات شعبية من خلال اللوحات الإعلانية والفاعليات المختلفة، بالإضافة إلى الحملات الإكترونية لوقف التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، وفضح المطبعين على مختلف الصعد والأشكال كافة.
- التظاهر أمام السفارات الأجنية للدول الكبرى، لحمل هذه الدّول المعنية على الضغط على دولة الاحتلال لوقف اعتداءتها.
- تنظيم فعاليات شعبية دائمة رافضة لصفقة القرن، تشمل مختلف فئات المجتمع، وخاصة فئات الطلاب والشباب.
- تفعيل المقاطعة الاقتصادية للبضائع الأمريكية، والبدء بحملات مقاطعة للسلع ذات البدائل في البلدان العربية، وفي مقدمتها المطاعم والأجهزة الإلكترونية، وجعل حملات المقاطعة جزءًا من حراك شعبي مستمر ومتراكم.
- رفع الأحزاب والمؤسسات الأهلية من فاعليتها، وجهودها على صعد التثقيف والتحريك الجماهيري، وتنظيم اللقاءات التفاعلية الرافضة للصفقة.
- تشكيل هيئات شعبية جامعة، تجمع نخب المثقفين والوجهاءو القيادات الحزبية، لقيادة حراك فاعل ودائم، وتحويل هذه الهئات للوبيات ضغط قادرة على إيصال نبض الشارع العربي لصناع القرار في العالم العربي.
- تضمين خطاب رفض الصفقة في خطب الجمعة، وتوجيه علماء الأمة الجماهير العربية لرفض الصفقة والتحرك الفاعل انطلاقًا من المساجد.
- على الهيئات العلمائية العربية بيان حرمة التطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي، والدفع لتبني المؤسسات الرسمية الدينية العربية لهذا الخطاب، وعدم التنازل عنه مهما كانت الضغوط الرسمية كبيرة.
- توجيه الدعاة والإعلاميين والفنانين الرساليين، الذين يمتلكون قاعدة جماهيرية كبيرة على وسائل التواصل الاجتماعي، للمشاركة في الحملات الرافضة للتطبيع، وبث الوعي بمخاطر القرارات الأمريكية وصفقة القرن.

- نشر الوعي بأخطار صفقة القرن بين مختلف الأطر الشعبية، لرفع فاعلية مواجهتها، وتحويل هذا الخطاب من خطاب نخبوي لا يصل إلى الفئات في الشارع، إلى خطاب عام يوجه للشباب والنساء والفتيان في إطار تثقيفي عام.

- تغليب خطاب الحوار والوحدة ضمن الشارع العربي، ونبذ الخلافات التي تشتت الجهود، في سياق تمتين الصف الداخلي في مواجهة الصفقات والتآمر الخارجي، واستعادة مظلة القدس وفلسطين كقضية جامعة توحد الجهود في وجه الصلف الأمريكي المنحاز بشكلٍ متزايد نحو الاحتلال الإسرائيلي.

- تنظيم حملات تبرع مالي لقضايا في البدان العربية لدعم ملفات الرباط والملفات الحياتية للفلسطينيين في الداخل الفلسطيني المحتل، في إطار المشاركة في الهم الفلسطيني، ووضع التفاعل في مسارات التفاعل المباشر والتأثير.

- ملاحظة قصر النفس العربي في التفاعل مع قضايا الأمة، وضرورة جعل التحرك لا يرتبط بالأحداث الآنية فقط، بل ليكون تفاعلًا دائمًا، يرفده الهيئات المدنية والشعبية، ويقوم بتفعليه النخب والمثقفين، وقيادات المجتمع المدني.

- الدفع نحو ترميز مجموعات من الشباب، لقيادة هذه التحركات، واختيارهم على أسس صارمة، في إطار تشكيل الرأي العام العربي.

- تنظيم فعاليات فنية حاشدة، وتمرير الرسائل المناسبة والمؤثرة خلالها .

الإدارة العامة
شارع الحمرا - بناية السارولا - الطابق 11
هاتف: 00961-1-751725
فاكس: 00961-1-751726
ص.ب: 113-5647 بيروت لبنان
info@alquds-online.org
www.alquds-online.org

